The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (3-6)	سِفْر المَزامير (المزامير 3 6)
#D_20081106	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 637
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّالثِ. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

عِنْدَما نُواجِهُ ظُروفًا عَصيبَةً في حَياتِنا، قَدْ نَشْعُرُ أنَّ اللهَ بَعيدٌ عَنَّا وَأنَّهُ قَدْ تَرَكَنا. وَلَكِنَّ سِفْرَ المَزامير يُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ قَريبٌ مِنَّا دَائمًا، وَأنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَلْتَجِئَ إليهِ في كُلِّ وَقْتٍ لأنَّهُ يَسْمَعُ صَلَواتِنا وَتَضَرُّعاتِنا وَيَقْبَلُ تَوْبَتَنا في كل حين.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 3 6، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وصلنا، يا أحبائي، إلى المزمورِ الثالثِ، وَهُوَ مزمورٌ لداود حينما هَرَبَ مِنْ وَجْهِ ابْنِهِ أبْشالُوم. ويمكنكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَقْرَأ القِصَّةَ كامِلَةً في سِفْرِ صموئيلَ الثَّاني. وعلى أيِّ حَالٍ، فقد هَرَبَ داوُدُ آنَذاكَ مِنْ بَيْتِهِ وَعَبَرَ وَادي قَدْرُون هُوَ وَمَجْموعَةٌ قَليلةٌ مِنْ رُفَقائِهِ الأوْفياء. وقد رَفَعَ داودُ قلبَهُ بالصَّلاةِ إلى اللهِ فقالَ في المزمورِ الثَّالثِ والعَدَدِ الأوَّل:

يَا رَبُّ، مَا أَكْثَرَ مُضَايِقِيَّ! كَثِيرُونَ قَائِمُونَ عَلَيَّ.

فقد تَمَكَّنَ أبشالومُ مِنْ جَمْعِ جيشٍ كَبيرٍ مِنْ يَهوذا ضِدَّ أبيهِ دَاوُد.

ثُمَّ نَقرأُ في العددِ الثاني:

كَثِيرُونَ يَقُولُونَ لِنَفْسِي: «لَيْسَ لَهُ خَلاَصٌ بِإِلهِهِ».

بعبارةٍ أُخرى، فقد كانوا يَقولونَ إنَّ إلَهَ داوُد لنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ تَخليصِهِ هذهِ المَرَّة.

ثُمَّ نقرأُ في العددِ الثَّالثِ:

أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتُرْسٌ لِي. مَجْدِي وَرَافِعُ رَأْسِي.

فقد كانَ لِسانُ حالِ داوُد: "هُناكَ أُناسٌ كثيرونَ، يا رَبُّ، قائِمونَ عَلَيَّ. وهُم يَقولونَ إنَّكَ لن تَقْدِرَ أنْ تُنْقِذَني هذهِ المرَّة. ولكنِّي أعْلَمُ يَقينًا، يا رَبُّ، أنَّكَ تُرْسٌ لي. فأنْتَ مَجْدي وَرافِعُ رَأسي".

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في العددِ الرَّابع:

بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ، فَيُجِيبُنِي مِنْ جَبَلِ قُدْسِهِ.

فقدْ كانَ الموقِفُ صَعْبًا جِدًّا على دَاوُدَ ولا سِيَّما أنَّ ابْنَهُ هُوَ الَّذي يَقودُ هَذا الهُجومَ الضَّاري عليهِ. وَها هُوَ يَهْرُبُ مِنْ وَجْهِ ابْنِهِ وَأعدائِهِ دُوْنَ أنْ يَعْلَمَ ما يُخَبِّئُهُ المُسْتَقْبَلُ لَهُ. وَلَكِنَّهُ كانَ يَصْرُخُ إلى الرَّبِّ عَالِمًا أنَّ الرَّبَّ سَيُجيبُهُ. لذلكَ فإنَّهُ يقولُ في العددِ الخامس:

أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنِمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ لأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي.

ولا شَكَّ أنَّهُ مِنَ الصعبِ على المرءِ أنْ يَنامَ في أوقاتٍ كهذهِ. ولكنَّ داودَ كانَ يَتَّكِلُ على الرَّبِّ. لذلكَ، كانَ الرَّبُّ يَمْنَحهُ سَلامًا ونَوْمًا بالرَّغْمِ مِنَ الخَطَرِ الَّذي كانَ مُحْدِقًا بِهِ مِنْ كُلِّ ناحِيَة. لذلكَ فإنَّهُ يَشهدُ على عَمَلِ الرَّبِّ قائلًا: "أنَا اضْطَجَعْتُ ونِمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ لأنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي".

ويُتابِعُ داوُدُ صَلاتَهُ قائلًا في الأعْداد 6 8:

لاَ أَخَافُ مِنْ رِبْوَاتِ الشَّعْوبِ الْمُصْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي. قُمْ يَا رَبُّ!
خَلِّصْنِي يَا إِلهِي! لأَنَّكَ ضَرَبْتَ كُلَّ أَعْدَائِي عَلَى الْفَكِّ. هَشَّمْتَ أَسْنَانَ
الأَشْرَارِ. لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ عَلَى شَعْبِكَ بَرَكَتُكَ.

إذًا، بعدَ أن ابْتَدَأ داوُدُ المزمورَ بِصَرخةٍ تَبْدو وكأنَّها يَائسةٌ بسببِ كَثْرَةِ أعدائِهِ ومُضايقيهِ، وبسببِ الأشخاصِ الكثيرينَ الَّذينَ كَانُوا يُعَيِّرونَهُ بإلهِهِ قائِلينَ إنَّهُ لَنْ يَتمكَّنَ مِنْ إنقاذِهِ هذهِ المَرَّةِ، كانَتْ ثِقَةُ داوُدَ بإلهِهِ أكْبَر وَأعظم مِنْ ذلكَ الشُّعورِ بالخوفِ واليَأس. لذلكَ فإنَّ دَاوُدَ يَقولُ بثِقَةٍ ويَقين: "لاَ أَخَافُ مِنْ رِبْوَاتِ الشَّعْوبِ الْمُصْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي. قُمْ يَا رَبُّ! خَلِّصْنِي يَا إِلهِي! لأَنَّكَ ضَرَبْتَ كُلَّ أَعْدَائِي عَلَى الْفَكِّ. هَشَّمْتَ أَسْنَانَ الأَشْرَارِ". وَأخيرًا، يَخْتِمُ داوُدُ المَزمورَ الثَّالثَ بهذهِ الكلماتِ الرَّائعةِ: "لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ. عَلَى شَعْبِكَ بَرَكَتُكَ". لذلكَ، إنْ كانَ هناكَ، صَديقي المُستمِع، أشخاصٌ يُعادُونَكَ ويُضايقونَكَ بسببِ إيمانِكَ بيسوعَ المسيحِ، التَجِئ إلى الرَّبِّ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ واطلب منهُ أنْ يُنَجِّيكَ مِنْ مؤامَراتِهِمْ. فاللهُ أعْظَمُ وأقوى مِنْ مُؤامراتِ الأشرار. وَهُوَ لا يَتَخَلَّى عن أولادِهِ.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المزمورِ الرَّابع. وَهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. وكانَ هذا المَزمورُ يُنْشَدُ بِمُرافَقَةِ آلاتٍ وَتَرِيَّةٍ (أوْ ما يُسَمَّى بِذَواتِ الأوْتار). وَالآنْ نَقرأُ في العَدَدِ الأوَّل:

عِنْدَ دُعَائِي اسْتَجِبْ لِي يَا إِلهَ بِرِّي. فِي الضِّيقِ رَحَّبْتَ لِي.
تَرَاءَفْ عَلَيَّ وَاسْمَعْ صَلاَتِي.

نُلاحِظُ هُنا، عزيزي المستمع، أنَّ هذا المزمورَ يَتْبَعُ المزمورَ الثَّالِثَ وَيُشَكِّلُ مَعَهُ ثُنائِيَّةً مُتَوافِقَةً. وإنْ عَلِمْنا أنَّ المَزمورَ الثالثَ كانَ يُسَمَّى أحيانًا "مَزمورًا صَباحِيًّا"، فإنَّ المزمورَ الرَّابعَ يُسَمَّى "مَزمورًا مَسائيًّا". وَداودُ يَدْعُو اللهَ هُنا وَيَتضرَّعُ إليهِ أنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ، وَأنْ يَتراءَفَ عليهِ، وَأنْ يَسْمَعَ صَلاتَهُ في هَذا الوقتِ العَصيبِ الَّذي كانَ يَجْتازُ فيه.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدِ الثَّاني:

يَا بَنِي الْبَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَارًا؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ
وَتَبْتَغُونَ الْكَذِبَ؟

والحَديثُ هُنا مُوَجَّهٌ إلى الأعداءِ. فداودُ يُعاتِبُ مُقاوِميه ويقولُ إنَّهم يُحِبُّونَ الباطِلَ وَيَسيرونَ وراءَ الأكاذيبِ الَّتي أطْلَقَها ابْنُهُ أبْشالومُ وَمَنْ مَعَهُ. وبقيامِهِمْ بذلكَ فقد جَعَلُوا مَجْدَ اللهِ عَارًا. فَقد كانَ داوُدُ مَلِكًا مَمْسوحًا مِنَ اللهِ. وبوقوفِ هَؤلاءِ ضِدَّ داود فإنَّهُمْ أخْطَأوا إلى اللهِ الَّذي اخْتارَهُ وَمَسَحَهُ مَلِكًا.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في العددِ الثَّالثِ:

فَاعْلَمُوا أنَّ الرَّبَّ قَدْ مَيَّزَ تَقِيَّهُ. الرَّبُّ يَسْمَعُ عِنْدَمَا أدْعُوهُ.

فالأتقياءُ، يا صَديقي، هُمْ مُخْتارو اللهِ الذينَ مَيَّزَهُمْ بنِعْمَتِهِ. وَهذا، في ذاتِهِ، مَصْدَرُ تَعزيةٍ وتَشجيعٍ للمؤمن. وقد كانَ داوُدُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ لَهُ عندما يَدْعُوه. لذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، مُؤمِنًا بيسوعَ المسيح، فاعْلَمْ يَقينًا أنَّ اللهَ قَدْ مَيَّزَكَ بِنِعْمَتِهِ ومَحَبَّتِهِ، وَأنَّهُ يَسْمَعُ صَلاتَكَ وَيَسْتَجيب.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

اِرْتَعِدُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا.
اِذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ.

بعبارةٍ أُخرى، مَعَ أنَّهُ قَدْ يَكونُ هُناكَ مُبَرِّراتٌ كَثيرَةٌ للغَضَبِ، فإنَّهُ لا يُوْجَدُ مُبَرِّرٌ وَاحِدٌ للخَطأ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ لَنا: "اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ، وَلاَ تُعْطُوا إبْلِيسَ مَكَانًا". وَداوُدُ يَنْصَحُنا جَميعًا بأنْ نُسَكِّنَ قُلوبَنا قُدَّامَ الرَّبِّ. فنحنُ جميعًا بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى الهُدوءِ في حَضْرَةِ اللهِ، وإلى التَّوْبَةِ وَالتَّفكيرِ في مَصيرِنا الأبديِّ.

وبعدَ تَبْكيتِ النَّفسِ، والتَّوبةِ، والرُّجوعِ عنِ الخطيَّةِ، يَقولُ داوُد: "اِذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ". فهذا هُوَ ما يُريدُهُ اللهُ مِنَّا، يا أحبَّائي. فَهُوَ لا يُريدُ ذَبائِحَ حَيَوانِيَّةً، ولا طُقوسًا فَارِغَةً، بل يُريدُ مِنَّا طَاعَةً كامِلَةً وَتَسْبيحًا مِنَ القلبِ.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْنِ السَّادسِ وَالسَّابعِ:

كَثِيرُونَ يَقُولُونَ: «مَنْ يُرِينَا خَيْرًا؟» ارْفَعْ عَلَيْنَا نُورَ وَجْهِكَ يَا رَبُّ.
جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُمْ.

وكُنَّا قد قَرَأنا في المَزمورِ الثَّالثِ عَنِ الأشخاصِ الكثيرينَ الَّذينَ كانُوا يُعَيِّرونَ داوُدَ في إلَهِهِ ويقولونَ لَهُ إنَّ إلَهَهُ لن يَتمكَّنَ مِنْ إنقاذِهِ هذهِ المَرَّة. وقد يَيْأسُ المُؤمِنونَ أحْيانًا مِنَ المَصاعِبِ والضِّيقاتِ، وَيَرْغَبونَ في رُؤيَةِ نَتائِجَ فَوْرِيَّة لإيمانِهِمْ. وَهُمْ يَحْزَنونَ حينَ يَنْجَحُ الظَّلامُ في حَجْبِ النُّورَ عَنْ أعْيُنِهِمْ. ولكنَّ داوُدَ يُصَلِّي قائلًا: "ارْفَعْ عَلَيْنَا نُورَ وَجْهِكَ يَا رَبُّ".

وَهُوَ يَشْهَدُ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ بهذهِ الكلماتِ المُشَجِّعَةِ: "جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُمْ". فَالحِنْطَةُ والخَمْرُ ليست إِلَّا ثِمارَ هذا العالم. ولكنَّ السُّرورَ الَّذي يَضَعَهُ اللهُ في قُلوبِ أولادِهِ هُوَ أَثْمَنُ مِنْ كُلِّ مَا في هَذا العالَم.

وَأخيرًا، يَقولُ داوُدُ في العددِ الثَّامن:

بِسَلاَمَةٍ أَضْطَجِعُ بَلْ أَيْضًا أَنَامُ، لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ مُنْفَرِدًا فِي طُمَأْنِينَةٍ تُسَكِّنُنِي.

أجَلْ يا صَديقي! فالمؤمنُ لا يَقْضي اللَّيْلَ سَاهِرًا بسببِ الخوفِ أوِ القَلَق، بَلْ يَنامُ قَريرَ العَيْنِ لأنَّ الرَّبَّ هُوَ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُسَكِّنَ قَلْبَهُ. لذلكَ، تَذَكَّرْ، صَديقي المُستمِع، أنَّ الرَّبَّ يُعْطي حَبيبَهُ نَوْمًا حَتَّى في أزْمِنَةِ الضِّيقِ والاضْطِهادِ وَالألم.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ الخامِس، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُدَ أيضًا. وكانَ هذا المَزْمورُ يُنْشَدُ بِمُصاحَبَةِ آلاتِ النَّفْخِ الموسيقيَّة. وَيَقولُ داوُدُ في الأعْداد 1 3:

لِكَلِمَاتِي أَصْغِ يَا رَبُّ. تَأَمَّلْ صُرَاخِي. اسْتَمِعْ لِصَوْتِ دُعَائِي يَا مَلِكِي وَإِلهِي، لأَنِّي إِلَيْكَ أُصَلِّي. يَا رَبُّ، بِالْغَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْغَدَاةِ أُوَجِّهُ صَلاَتِي نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ.

كانَ داودُ يَتألَّمُ بسببِ خِيانَةِ الأشخاصِ الَّذينَ تَمَرَّدوا عليهِ. وَهُوَ يَصْرُخُ هُنا إلى الرَّبِّ ويَدْعوهُ إلى الإصْغاءِ إلى كَلماتِهِ، وإلى التَّأمُّلِ في صُراخِهِ، وإلى الاسْتِماعِ إلى صَوْتِ دُعائِهِ. وَمَعَ أنَّهُ كانَ المَلِكَ، فإنَّهُ يُدْرِكُ أنَّ اللهَ هُوَ المَلِكُ الأسْمَى وَالأعلى. فَهُوَ مَلِكُهُ وَإلهُهُ. وَيَقولُ داوُدُ هُنا: "يَا رَبُّ، بِالْغَدَاةِ [أيْ: في الصَّباح] تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْغَدَاةِ أُوَجِّهُ صَلاَتِي نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ". وَهَذا هُوَ ما جَعَلَ المُفَسِّرينَ يَقولونَ إنَّ هذا المَزْمورَ هُوَ مَزمورٌ صَباحِيٌّ. فَداوُدُ يَبْتَدِئُ يَوْمَهُ بِالصَّلاةِ وَطَلَبِ وَجْهِ الرَّبِّ.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 4 7:

لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ، لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ. لاَ يَقِفُ الْمُفْتَخِرُونَ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ. تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ. أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ.

أجَلْ، يا صَديقي! فاللهُ ليسَ إلهًا يُسَرُّ بالشَّرِّ، ولا يُساكِنُهُ الشِّرِّيرُ، ولا يَقِفُ المُفْتَخِرونَ قُدَّامَ عَيْنَيْهِ. بل إنَّهُ إلهٌ يُبْغِضُ كُلَّ فاعِلي الإثْم وَيُهْلِكُ المُتَكَلِّمينَ عليهِ بالكذِب. وَهُوَ يَكْرَهُ الرِّجالَ المُتَعَطِّشينَ لِسَفْكِ الدِّماءِ. لذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَتوبَ عَنْ أيِّ خَطايا أوْ شُرورٍ نَقْتَرِفُها

لأنَّ اللهَ لا يُسَرُّ بالشَّرِّ. وَعلى النَّقيضِ مِنَ الأشرارِ وَالرِّجالِ المُتَعَطِّشينَ لِسَفْكِ الدِّماءِ، يَقولُ داودُ هُنا: "أمَّا أنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أدْخُلُ بَيْتَكَ. أسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ". فالمُؤمِنُ يَقْتَرِبُ إلى اللهِ مُتَّكِلًا لا على أعْمالِهِ، وَلا على بِرِّهِ، بل على كَثْرَةِ رَحْمَةِ اللهِ. بعبارةٍ أُخرى، لا يَحِقُّ لأيِّ شخصٍ مِنَّا أنْ يَقِفَ في حَضْرَةِ اللهِ. ولكِنَّ رَحْمَةَ اللهِ هِيَ الَّتي تَجْعَلُنا نَقِفُ أمامَهُ وفي حَضْرَتِهِ الإلهيَّة. ولأنَّنا نُدْرِكُ عَظَمَةَ اللهِ وقَداسَتَهُ، فإنَّنا نَسْجُدُ أمامَهُ في خُشوعٍ وَرِعْدَةٍ لأنَّهُ إلهٌ مَهُوبٌ.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في الأعداد 8 10:

يَا رَبُّ، اهْدِنِي إِلَى برِّكَ بِسَبَبِ أَعْدَائِي. سَهِّلْ قُدَّامِي طَرِيقَكَ. لأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ صِدْقٌ. جَوْفُهُمْ هُوَّةٌ. حَلْقُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. أَلْسِنَتُهُمْ صَقَلُوهَا. دِنْهُمْ يَا اَللهُ! لِيَسْقُطُوا مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ. بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ طُوِّحْ بِهِمْ، لأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ.

يُصَلِّي داوُدُ إلى اللهِ لِكَيْ يَقودَهُ دَائِمًا إلى طَريقِ البِرِّ لأنَّ مَنْ يَسْلُكُ في هذا الطَّريقِ يَكونُ في مَأمَنٍ مِنَ الأعْداءِ ولا سِيَّما مِنْ عَدُوِّ الخَيْرِ (أيْ: إبليس). وَهُوَ يَقولُ لَهُ: "سَهِّلْ قُدَّامي طَريقَكَ". وَقَدْ قالَ يَسوعُ: أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة. لذلكَ، يَنْبَغي لنا أنْ نَسْلُكَ في طَاعَةِ الرَّبِّ، وَفي طَريقِهِ، وَفي سُبُلِهِ.

وَيُباينُ دَاوُدُ هُنا بينَ الأشرارِ وَالأبرار. فالأشرارُ لا يَتَكَلَّمونَ بالصِّدْق، بَلْ إنَّ جَوْفَهُمْ هُوَّةٌ لأنَّهُمْ يُضِلُّونَ كَثيرينَ بَأكاذيبِهم. وَحَلْقُهُمْ قَبْرٌ مَفْتوحٌ لأنَّهُ لا يَشْبَعُ مِنَ القَتلى الَّذينَ يَموتونَ وَيَهْلِكونَ بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِم. وَألْسِنَتُهُمْ صَقَلوها كالسَّيْفِ الحَادِّ مِنْ خِلالِ نَشْرِ الأكاذيبِ، وَالنَّميمَةِ، وَالتَّجْديفِ، وَالشَّتائِمِ، وَالكَلامِ الباطِلِ. وَيَتَنَبَّأُ داوُدُ هُنا على هَؤلاءِ بأنَّهُمْ سَيَسْقُطونَ في دَيْنونَةِ اللهِ العَادِلَةِ بِسَبَبِ تَمَرُّدِهِمْ على اللهِ العَلِيِّ: "دِنْهُمْ يَا اَللهُ! لِيَسْقُطُوا مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ. بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ طَوِّحْ بِهِمْ، لأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ".

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في المَزمور 5: 11 و 12:

وَيَفْرَحُ جَمِيعُ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ. إِلَى الأَبَدِ يَهْتِفُونَ، وَتُظَلِّلُهُمْ. وَيَبْتَهِجُ بِكَ مُحِبُّو اسْمِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ تُبَارِكُ الصِّدِّيقَ يَا رَبُّ. كَأَنَّهُ بِتُرْسٍ تُحِيطُهُ بِالرِّضَا.

إذًا، على النَّقيضِ مِنْ مَصيرِ الأشْرار، فإنَّ المُتَّكِلينَ على الرَّبِّ يَفْرَحونَ، وَيَهْتِفونَ، وَيَبْتَهِجونَ بِهِ. فَهَذا هُوَ نَصيبُ أولادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ. فَهُوَ يُبارِكُ الصِّدِّيقَ وَيُحيطُهُ بالرِّضا كَتُرْسٍ. لِذلكَ اتَّكِلْ، صَديقي المُستمِع، على الرَّبِّ لِكَيْ تَفْرَحَ بِهِ، وَتَبْتَهِجَ بِهِ، وَتَهْتِفَ لَهُ إلى الأبَد.

وَنَنْتَقِلُ الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّادِسِ. وَهُوَ مَزْمورٌ لِداوُد. وكانَ هذا المَزمورُ يُنْشَدُ على الآلاتِ المُوسيقيَّةِ ذَواتِ الأوْتار. وَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 3:

يَا رَبُّ، لاَ تُوَبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ. ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لأَنِّي ضَعِيفٌ. اشْفِنِي يَا رَبُّ لأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ، وَنَفْسِي قَدِ ارْتَاعَتْ جِدًّا. وَأَنْتَ يَا رَبُّ، فَحَتَّى مَتَى؟

وَمِنَ الواضِحِ، يا صَديقي، أنَّ هذا المَزمورَ هُوَ مَزْمورُ تَوْبَةٍ. وَهُوَ في الحَقيقَةِ أوَّلُ مَزاميرِ التَّوْبَةِ. فقد كانَ دَاوُدُ يَبْكي في المَزاميرِ السَّابِقَةِ بسببِ مُضايقينَ خَارِجِيِّين. أمَّا في هذا المَزمورِ فَإنَّهُ يَتَأَلَّمُ وَيَبْكي بِسَبَبِ خَطيئَةٍ اقْتَرَفَها وَنَدِمَ عليها. وَهُوَ يَرْتَمي هُنا على رَحْمَةِ اللهِ فَيَقولُ: "يَا رَبُّ، لاَ تُوَبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ. ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لأَنِّي ضَعِيفٌ". فالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ الَّذي يَسْكُنُ رُوحُ اللهِ فيهِ يَشْعُرُ بالتَّبكيتِ الشَّديدِ عندما يَخطئُ. وَهَذِهِ هيَ حالُ داوُدَ هُنا. لذلكَ فإنَّهُ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ لِيَرْحَمَهُ وَيَرُدَّ غَضَبَهُ عَنْهُ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "اشْفِنِي يَا رَبُّ لأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ، وَنَفْسِي قَدِ ارْتَاعَتْ جِدًّا". فالخَطِيَّةُ خاطِئَةٌ جِدًّا، يا أحبَّائي، وَتَجْعَلُ الإنْسانَ الَّذي يَشْعُرُ بالتَّبكيتِ خَائِفًا، وَضَعيفًا، وَمُرْتَجِفًا، وَمُرْتاعًا. فالخطيَّةُ تَفصِلُ الإنسانَ عَنِ اللهِ. وَيا لِشَقاوَةِ الإنْسانِ البَعيدِ عَنِ الله!

وَيَقولُ داوُدُ للرَّبِّ: "وَأَنْتَ يَا رَبُّ، فَحَتَّى مَتَى؟" فَهُنا يَشْعُرُ داوُدُ بِعَجْزِهِ التَّامِّ، وَبأنَّ خَطيئَتَهُ تَسْتَحِقُّ الغَضَبَ الإلهيَّ. وَهُوَ يَرْتَجِفُ وَيَشعُرُ بالخوفِ. لذلكَ فإنَّهُ يَتَضَرَّعُ إلى الرَّبِّ أَلَّا يَتْرُكَهُ في تلكَ الحالَةِ، بل أنْ يَتَدَخَّلَ وَيُنْقِذَهُ مِنْ هذا الشَّقاءِ بأنْ يُسْبِغَ نِعمتَهُ وَرَحمتَهُ عليهِ.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

عُدْ يَا رَبُّ. نَجِّ نَفْسِي. خَلِّصْنِي مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ. لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَاوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟

وَلَكِنْ كَيْفَ يَقولُ داوُدُ للهِ "عُدْ يا رَبُّ"؟ الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ مَوْجودٌ في كُلِّ زَمانٍ وَمَكان. ولكِنْ عندما نُخْطِئُ إليهِ فإنَّ شَرِكَتَنا مَعَهُ تَنْقَطِعُ. ولكنَّ اللهَ يَقولُ "ارْجِعُوا إليَّ أَرْجِعُ إليكُم". لذلكَ، فإنَّ تَوْبَتَنا إلى اللهِ هِيَ الَّتي تَجْعَلُنا نَسْتَعيدُ شَرِكَتَنا مَعَهُ. وَهَذِهِ هِيَ صَلاةُ دَاوُدَ هُنا. فَهُوَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يُنَجِّي نَفْسَهُ، وَأنْ يُخَلِّصَهُ. فَهُوَ يَخْشَى أنْ يَموتَ في خَطيئَتِهِ. لذلكَ فإنَّ لِسانَ حَالِهِ هُنا هُوَ: "لا أُريدُ أنْ أموتَ قَبْلَ أنْ أصْطَلِحَ مَعَكَ، يا رَبّ. لِذَلِكَ، أرْجُوكَ أنْ تُعْطِني مَزيدًا مِنَ السِّنين لِكَيْ أُمَجِّدَكَ أكْثَرَ فأكْثَر".

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْن 6 و 7:

تَعِبْتُ فِي تَنَهُّدِي. أُعَوِّمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَرِيرِي بِدُمُوعِي. أُذَوِّبُ فِرَاشِي. سَاخَتْ مِنَ الْغَمِّ عَيْنِي. شَاخَتْ مِنْ كُلِّ مُضَايِقِيَّ.

وَهَذِهِ هِيَ، يا أصدقائي، ثِمَارُ الخَطِيَّة. فالخَطِيَّةُ تَجْعَلُ المُؤمِنَ مُتْعَبًا، ومُنْحَنِيَ النَّفْس، وَبَاكِيًا، وَنَادِمًا، وَمُغْتَمًّا.

وَأخيرًا، نَقرأُ في الأعداد 8 10:

أُبْعُدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الإِثْمِ، لأنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ بُكَائِي. سَمِعَ الرَّبُّ تَضَرُّعِي. الرَّبُّ يَقْبَلُ صَلاَتِي. جَمِيعُ أَعْدَائِي يُخْزَوْنَ وَيَرْتَاعُونَ جِدًّا. يَعُودُونَ وَيُخْزَوْنَ بَغْتَةً.

يا لَها مِنْ ثِقَةٍ في صَلاحِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ! فَداوُدُ واثِقٌ كُلَّ الثِّقَةِ أنَّ اللهَ سَمِعَ تَضَرُّعَهُ وَصَوْتَ بُكائِهِ، وَأنَّهُ قَبِلَ صَلاتَهُ. وليتَ الرَّبَّ يُعطيكَ، صَديقي المُستمِع، هَذا اليَقينَ في قَلْبِكَ حينَ تُصَلِّي إلى اللهِ تَائِبًا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ لاحَظْنا أنَّ أغلبيَّة هذِهِ المزامير تَبْتَدِئُ بِكَلِماتٍ تُعَبِّرُ عَنِ الحُزْنِ وَالأسَى وَاليأس أحْيانًا. ولكِنَّها تَنْتَهي بكلماتٍ تُعَبِّرُ عَنِ الثِّقَةِ بِمَراحِمِ الرَّبِّ وَإحْساناتِهِ لأنَّ اللهَ يَسْمَعُ صَلاةَ أولادِهِ وَيَسْتَجيب.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المُستمِع، هي أنْ تَجِدَ في هذهِ المَزامير تَشْجيعًا لَكَ على الثِّقَةِ في اللهِ والاتِّكالِ عليهِ في كُلِّ وَقْتٍ. فَأيًّا كانَتْ مَخاوِفُنا أوْ ضِيقاتُنا فإنَّ اللهَ الحَيَّ أعْظَمُ مِنْ هُمومِنا وَمَخاوِفِنا وَضيقاتِنا. وَهُوَ يُبارِكُ الصِّدِّيقَ وَيُحيطُهُ بِالرِّضَا كَتُرْسٍ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!